السنة الحادية والعشرون وثلاث مئة

فيها شَغَب الجُند على القاهر، وهَجَموا عليه دارَ الخلافة، فنزل في طَيَّارٍ إلى دار مؤنس، وشكا إليه، فأرسل إليهم وقال: اصبروا عشرة أيام، فصبروا.

وفيها استوحش مؤنس المُظَفَّر، وبليق، وعلي ابنُه، وابن مُقْلَة من القاهر، وسببه: أنَّ ابن مُقْلَة كان مُنحَرفاً عن محمد بن ياقوت، فنقل إلى مؤنس أنَّ ابنَ ياقوت يُدبِّر عليهم، وعيسى المُتَطَبِّب يمشي بينه وبين القاهر، فبعث مؤنس غِلمانَ بليق إلى دار الخليفة يطلبون عيسى، فقيل: هو عند القاهر، فهجموا عليه وأخذوه من حَضْرة القاهر، فنفاه مؤنس في الحال إلى الموصل، وذلك في ربيع الآخر.

واتَّفق ابنُ مُقْلَة ومؤنس وبليق وابنُه على الإيقاع بمحمد بن ياقوت، وعلم بها أحمد ابن زيرك[1]، وأمره بالتَّضييق على القاهر، وتفتيش مَن يدخل ويخرج من الرجال والنساء والخدم، فبلغ من الحال أنَّه فَتَّش لَبناً اشتُري للقاهر لئلاَّ يكون فيه رُقعةٌ، وطالب ابنُ بليق القاهرَ بما كان عنده من أثاث أمِّ المقتدر، فأعطاه إياه، فبيع وجُعِل ثمنُه في بيت المال، وأُطلق [إلى] الجُند من مال البيعة[2].

ونقل علي بن بليق والدةَ المقتدر إلى عند والدته، فأقامت مُكَرَّمةً عشرة أيام، وماتت يوم الإثنين لستٍّ خلَوْن من جُمادى الآخرة لزيادة العِلَّة عليها، ولما جرى من القاهر في حقِّها من المَكاره.

وفيها وقع الإرْجافُ بأنَّ علي بن بليق والحسنَ بن هارون كاتبَه عَزَما على سبِّ معاوية بن أبي سفيان على المنابر، فاضطرَبَت العامَّة من ذلك، وتقدَّم علي بن بليق بالقَبْض على أبي محمد البَرْبَهاري رئيس الحنابلة فاستَتَر، فقبض على جماعةٍ من أصحابه، ونُفوا إلى البصرة.

---

(١) في الكامل ٨/ ٢٥١ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٠٣ : ووكل علي بن بليق على دار الخلافة أحمد بن زيرك.

(٢) في تاريخ الإسلام ٧/ ٤٠٣ وما بين معكوفين منه: فبيع وجعل في بيت المال وصرف إلى الجند.

obeikandi.com

وقال ثابت: لمَّا ضَيَّق علي بن بليق على القاهر اشتدَّ القاهرُ في الحيلة على مؤنس وأسبابه، وبلغه فسادُ [نِيَّة طَريف السبكري وبشرى] لبليق وابنه[١]، ومنافستهما لهما على المراتب التي بلغاها، فكاتَبَهما في ذلك، وبعث إليهما بخاتمه على يد بعض ثقاته.

وعلم القاهر أنَّ أكثر اعتماد مؤنس وبليق على السَّاجِيَّة، وكان قد وَعدهم مؤنس إذا دخل بغداد أن يَجعلَهم برسْم الحُجَرية، ولم يَفِ لهم لئلاَّ يصيروا غلماناً للقاهر، فراسل القاهر السَّاجِيَّة ورَغَّبهم، [وحَرَّضَهم] على مؤنس وبليق وابنه، وضَمِن لهم أن ينقلَهم إلى رَسْم الحجرية.

وكان بين اختيار القَهْرَمانة وبين أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله معرفةٌ قديمة، فأشارت على القاهر بمكاتَبته، وأن يَعِدَه بوزارته ليُعاونَه على التَّدبير على مؤنس، فكانت اختيار تخرج في الليل وتجتمع بأبي جعفر، فتؤدِّي إليه الرسائلَ عن القاهر.

وبلغ ابنَ مُقْلَة أنَّ القاهر يُدبِّر عليه وعلى مؤنس وبليق وابنه، فحذَّرهم منه، واتَّفق معهم على خَلْعه وتقليد أبي أحمد بن المُكْتَفي الخلافةَ، فتحالفوا على ذلك، وقال مؤنس: قد أوحشتُم القاهرَ وأهنتُموه، فلا تَعْجَلوا عليه حتى تؤنسوه، ثم بعد ذلك تقبضون عليه.

فدبَّر ابن مُقْلَة تدبيراً انعكس عليه، وأشاع بأنَّ القِرمطيَّ قد غَلب على الكوفة، وكتب إلى القاهر يُخبره ويقول: المَصلحةُ خروجُ علي بن بليق إلى قتاله، وأمر ابن بليق بإخراج مَضاربه إلى باب الكوفة، فأُخرِجت، ثم أرسل إلى القاهرِ يقول: ما بقي إلا أن يدخل علي بن بليق يقبِّل يد مولانا ويُودِّعه ويتوجَّه - وإذا دخل ابنُ بليق على القاهر قَبَضَه - ففهم القاهر المقصود فسكت، فأردف ابنُ مقلة الورقة بأخرى، فاستراب القاهر، فراسل الحُجَرية وفرَّقهم في الدَّهاليز[٢].

وراح ابن بليق بعد العصر إلى دار القاهر في عدد يسيرٍ، فقام إليه السَّاجِيَّة وشَتموه، وعملوا على القبض عليه، فهرب إلى طَيَّاره، ثم عَبر إلى الجانب الغربي، واستتر من ليلته هو وكاتبُه الحسن بن هارون وأبو بكر [بن] قَرابة[٣].

---

(١) ما بين معكوفين من المنتظم ١٣/ ٣١٧، والكامل ٨/ ٢٥١.

(٢) انظر تفصيل الخبر في تكملة الطبري ٢٨٠، والكامل ٨/ ٢٥٢-٢٥٣.

(٣) ما بين معكوفين من تكملة الطبري.

واضطرب البلد وأصبح الناس يوم الأحد مُسْتَهل شعبان في اضطراب، فبعضهم صار إلى دار الخليفة، وبعضهم إلى دار مؤنس، فجاء بليق إلى دار الخليفة ومعه القُوَّاد ليعتذر عن ابنه، فقبض عليه وعلى أحمد بن زيرك ويُمن الأعور صاحب الشرطة، وحُبِسوا، وصار الجيش كلُّه في دار الخليفة، فحينئذٍ راسل القاهر مؤنساً وقال: قد تمَّت هذه الحادثة، وأنت عندي مثل الوالد، وما أحبُّ أن أعملَ شيئاً إلا بمَشُورتك، وأحبُّ أن تأتيني، فاعتذر لثقل الحركة، فقال له طريف السبكري: ما هو مَصلحة تتأخَّر، فانحدر، ولمَّا صار في دار الخليفة قُبض عليه.

واستتر ابن مُقْلَة، فكانت مُدَّة وزارته للقاهر تسعةَ أشهرٍ وثلاثةَ أيام.

واستوزر القاهر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عُبيد الله يوم الأحد مُسْتَهل شعبان، وخلع عليه، واستقدم القاهر عيسى المُتطبِّب من المَوصل[1].

وطُرِحَت النار في دار ابن مُقْلَة فاحترقت، وهذه المرة الثانية من حريقها، ويقال: إنَّ الشِّعر الذي ذكرناه[2] في حريقها إنَّما قيل في هذه المرَّة، وموضعها يقال له: [باب] البستان.

وهرب محمد بن ياقوت إلى أبيه بفارس، فكتب إليه القاهر يؤنسه ويقول: ما أردتُ بك إلا الخير، وقلَّده أصبهان.

وقلَّد القاهر حجابته بعد علي بن بليق سَلامةَ الطُّولوني، وطلب أبا أحمد بن المُكتفي، فوجدَه مستتراً في دار عبد الله بن الفتح، فقبض عليه، وحُمل إلى دار السلطان، وأقيم المكتفي في باب وسُدَّ عليه بالآجُرّ والجصّ وهو حيٌّ.

ونهب القاهر[3] دور المُخالفين، فظفر بعلي بن بليق لعشرٍ خلون من شعبان، جاء بعضُ الفرسان إلى القاهر ودلَّه على موضعه، فبعث الرَّجَّالة في طلبه إلى الدار التي كان فيها، فكُبِسَت، وفتَّشوا عليه فلم يجدوه، واختبأ في تَنُّور فاستخرجوه، وجيء به على

(١) من قوله: وفيها استوحش مؤنس ... إلى هنا ليس في (ف م١).
(٢) في (ف م١): الذي ذكر.
(٣) في (خ) وأقيم فتح في باب .... ونهب المقتدر، وهو خطأ، وليس في (ف م١) لاختصار نشير إليه قريباً. وانظر تكملة الطبري ٢٨١، والمنتظم ١٣/ ٣١٧، والكامل ٨/ ٢٦٠، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٠٤.

بَغْل بإكافٍ[1]، فحُبِس في دار الخليفة وضُرِب ضَرْباً مُبَرِّحاً، فأقرَّ بعشرة آلاف دينار، وكان الحسين بن القاسم أخو محمد الوزير مُستتراً، فانحدر، فاحتال أخوه الوزيرُ وكتب له أماناً وحلَف له، فلمَّا ظهر نفاه إلى الرَّقة.

ذكر مقتل مؤنس وأصحابه:

ولمَّا حُبس مؤنس اضطرب رجالُه وشَغبوا، وشَغَب معهم سائر الجيش الذي بالحَضْرة، وقصد دارَ الوزير محمد بن القاسم، وأحرقوا رَوْشَنَه[2]، ونادَوا باسم مؤنس، وذلك في يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان، فدخل القاهر إلى المَوضع الذي فيه مؤنس وبليق وابنه مُعْتَقَلين، فذُبح علي بن بليق وأبوه والقاهر قائم، ورُمي برأسهما إلى مؤنس، فلعن قاتلَهما، فأمر به القاهر فجُرَّ برجله إلى البالوعة وذُبح كما تُذبح الشاة والقاهر يراه، ثم أُخرجَت الرؤوس إلى الناس، وطِيفَ بها في جانبَي بغداد، ورُدَّت إلى خزانة الرؤوس، ولمَّا أُخرج رأس مؤنس قُوِّر وفُرِّغ منه دِماغُه، فكان فيه ستة أرطالٍ.

وقتل القاهر يُمناً الأعور في ذلك اليوم، ورمى أحمد بن زيرك إلى بِرْكة السِّباع، فلمَّا أكلت بعض لحمه أمر أن يُخرَج منها وهو حيّ، وقُطعت يداه ورجلاه، ثم ذُبح.

وأطلق للجند أرزاقَهم فسكتوا، واستقامت الأمور للقاهر، وعظُمَت هيبتُه، وتَلَقَّب بالقاهر المنتقم من أعداء دين الله، وضرب ذلك على الدَّراهم والدنانير وآلات الحرب، وأمر ألا يركبَ أحدٌ في طَيَّار سوى الوزير، والحاجب، والقاضي، وعيسى المُتطبِّب.

قال الصُّولي: حدثني الرَّاضي بالله وهو خليفة قال: كنتُ مُعْتَقَلاً عند المَقهور ـ يعني القاهر ـ فبعث إليَّ برأس مؤنس وبليق وابنه علي كالمُتَهدِّد لي، وكان قد أخذ أبا أحمد بن المُكتفي، فأقامه في باب وسدَّ عليه، وأراد أن يُعلمني أنِّي عنده مثلُهم، فقلتُ

(١) الإكاف: البَرْذَعة، وهي للحمير والبغال كالسرج للفرس.
(٢) الروشن: الشرفة.

ليس إلا مُغالَطتُه، فدعوتُ له وقلتُ: أنا المَسعود بمقتل مؤنس؛ لأنَّه قتل أبي، وقطع عني كلَّ سَبب كان بيني وبينه، فسكت عني، وما كنتُ أنام الليل خوفاً منه لا يَسُدُّ عليَّ كما سَدَّ على ابن المكتفي، فرأيتُ في المنام قائلاً يقول: ستنجو، فطاب قلبي.

وفيها خلع القاهر على أحمد بن كَيْغَلَغ وقلَّده أعمال مصر.

وفيها استحضر القاهرُ إلى داره أعيانَ أهل بغداد على يد سَلامة الحاجب والوزير أبي جعفر، مثل: سليمان بن الحسن، والفضل بن جعفر، وأبي القاسم الكَلْوَذاني، وأبي العباس الخَصيبي، وأبي يوسف عبد الرحمن بن محمد، والقاضي أبي الحسين عمر بن محمد، والحسن بن عبد الله بن أبي الشَّوارب القاضي، وأبي طالب بن البهلول القاضي، والعدول من الجانبين، فاستُحلِفوا بالأيمان المُغَلَّظة على أنَّه ليس عند واحدٍ منهم محمد بن علي بن مُقْلَة، ولا أحدٌ من أسبابه وكُتَّابه وإخوته وأولاده، ولا الحسن بن هارون، ولا أحمد بن قرابة(١)، ولا مال عندهم ولا وديعة، ومتى ظهر عند أحدهم شيءٌ من ذلك فقد حلَّ لأمير المؤمنين مالُه ودمُه، واستحقَّ من العقوبات أغلظَها، وكتب القاضي أبو الحسين عمر بن محمد النسخةَ وأخذ خطوطَهم فيها، ثم حلفوا وأطلقوا، واستحلفهم ثانياً وأكَّد الأيمان.

وفيها أمر القاهر بتحريم القِيان والخمر وسائر الأنبِذة، وقبض على المغنِّين، ونفى المَخانيث، وكسر آلات اللَّهو، وقبض على جماعةٍ من الجَواري المملوكات المغنِّيات، وتقدَّم ببيعهن على أنهن سَواذِج(٢)، ومنع أصحابَ قُدور النَّاطِف(٣) أن يُعيروا قدورَهم لِمَن يَطبخ فيها التمرَ والزَّبيب للأنبذة، وكان مع ذلك يشرب المَطبوخ والسُّلاف، ولا يكاد يَصحو من السُّكر، ويختار من الجواري القِيان المُغَنِّيات ما يريد، ويَسمع غناءهنَّ.

---

(١) كذا سماه الصولي ١٣٢ (مالم ينشر من الأوراق)، والقرطبي في صلة الطبري ٩٩، وسماه ابن الأثير في الكامل ٨/ ٤٩١: محمد بن أحمد بن قرابة.

(٢) في الكامل ٨/ ٢٧٣: على أنهن سواذج لا يعرفن الغناء، ثم وضع من يشتري له كل حاذقة في صنعة الغناء، فاشترى منهن ما أراد بأرخص الأثمان.

(٣) نوع من الحلوى يصنع من اللوز والجوز والفستق.

وفيها حبس القاهر أبا عبد الله محمد بن عَبْدوس الجَهْشَياري صاحب كتاب «الوزراء»، اتَّهمه بابن مُقْلَة، ثم أطلقه.

وفيها عزل القاهر أبا جعفر بن القاسم من الوزارة، واستوزر أبا العباس الخَصيبي، وسببه أنَّ عيسى المُتَطبِّب كان مُنحرفاً عن أبي جعفر لأنَّه كان غائباً بالموصل لمَّا وَلي، فلم يكن له مَدخلٌ في وزارته، فطعن على هذا الرأي، وقَلَّت النَّفقات والغَلَّة، فأشار عيسى على القاهر بتقليد الخصيبي، وأنَّه يستخرج الأموال من اليَزيديِّين ومن القاسم، فاستوزره، فكانت مدة وزارة محمد بن القاسم للقاهر ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً[١].

وحجَّ بالناس مؤنس الوَرْقاني، ولم يتعرَّض لهم القِرمطي، وقيل: لم يحجَّ أحدٌ خوفاً منه.

[فصل:] وفيها توفي

أحمد بن محمد

ابن سَلامة[٢] بن عبد الملك، أبو جعفر، الطَّحاوي، الأزْدي [المصري.

وقد ذكره جدي في «المنتظم» فقال:] ولد سنة تسعٍ وثلاثين ومئتين، وكان ثبتاً فَهْماً فقيهاً عاقلاً من طَحا]، وطحا مدينة من ديار مصر][٣].

انتهت إليه رئاسةُ أصحاب أبي حنيفة بمصر، وكان يتفقَّه على مذهب الشافعي، فقرأ على إبراهيم المُزَني يوماً، فقال له المُزَني: والله لا جاء منك شيء، فغضب الطَّحاوي وانتقل إلى حلقة ابن أبي عِمران، وقرأ عليه، وصنَّف «مختصره» على ترتيب كتاب المزني، فمات المزني قبل أن يتم الكتاب، فلمَّا تمَّ قال الطحاوي: يرحمُ الله أبا إبراهيم، لو كان حيًّا لكفَّر عن يمينه.

---

(١) من قوله: وهرب محمد بن ياقوت إلى ابنه بفارس ... ليس في (ف م١).

(٢) في (ف م١): وفيها توفي أبو جعفر الطحاوي واسمه أحمد بن محمد بن سلامة. وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ٢/ ١٧٦ (مخطوط)، والسير ١٥/ ٢٧ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٣٩ .

(٣) ما بين معكوفين من (ف م١)، وانظر المنتظم ١٣/ ٣١٨ .

وقال الطَّحاوي: أولُ مَن كتبتُ عنه الحديث المزني، وأخذتُ بقول الشافعي، فقدم علينا مصر أحمدُ بن أبي عمران قاضياً عليها، فصحبتُه، وكان يَتَفقَّه على مذهب الكوفيين، فأخذتُ بقوله وتركتُ قولَ الأول، فرأيتُ المزني في المنام، فقال لي: يا أبا جعفر، عَصَيتَ عصيت، ويكرِّرُها.

وقال أبو سليمان بن زَبْر[١]: كان الطحاوي إماماً عالماً فاضلاً، وخصوصاً في علم الحديث، والأحكام بالقرآن، والشُّروط، والعقيدة وغيرها، وكل كتاب فريدٍ في فنِّه[٢].

[قال أبو سعيد بن يونس:] توفي أبو جعفر ليلة الخميس مُستهل ذي القعدة، ولم يُخَلِّف مثلَه[٣].

سمع هارون بن سعيد الأَيْلي، والربيع بن سليمان، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم.

وروى عنه أبو بكر بن المقرئ، وأبو الحسن الإخْمِيميّ، وأحمد بن القاسم الخَشَّاب وآخرون.

واتَّفقوا على فضله، وصدقه، وزهده، وورعه.

أحمد بن محمد

ابن موسى بن النَّضْر بن حَكيم، أبو بكر، البَغداديّ، ويُعرف بابن أبي حامد صاحب بيت المال[٤].

كان جَواداً، عَزيز المروءة.

قال الدارقطني: كان بعض المُتفقِّهة يتردَّد إلى مجلس أبي حامد المرْوَرُّوذي ثم انقطع، فسأل عنه، فلمَّا حضر قال: ما سببُ انقطاعِكَ؟ قال: اشتريتُ جاريةً،

(١) في (خ): سليمان بن زين، وهو خطأ، وليس في (ف م١) لاختصار نشير إليه قريباً، والمثبت من تاريخ دمشق ٢/ ١٧٧ ، والسير ١٥/ ٢٩ .

(٢) من قوله: انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة ... إلى هنا ليس في (ف م١).

(٣) في (ف م١): مستهل ذي القعدة من هذه السنة وكان قد سافر من مصر إلى الشام سنة ثمان وستين ومئتين ولم يخلف مثله.

(٤) تاريخ بغداد ٦/ ٢٦٦ ، والمنتظم ١٣/ ٣١٨ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٤١ . وهذه الترجمة ليست في (ف م١).

وانقطعت عنِّي النَّفقةُ من بلدي، وركبني دينٌ، فاحتجتُ إلى بَيْعها فبعتُها، وقد ندمتُ، وشَغلَتْ خاطري، قال: ومَن اشتراها؟ قال: ابن أبي حامد صاحب بيت المال.

فقام المَرْوَرُّوذي، فدخل عليه، فأعظم ذلك وأكرمه وقال: ما الذي عنَّاك؟ فقصَّ عليه القصَّةَ، فقال: ما علمتُ بشيءٍ.

ثُمَّ قام فدخل على امرأته، فسألها عن الجارية، فأخرجتها وقد ألبسَتْها الثيابَ الفاخرةَ والحُلي وقالت: اشتريتُها لك، فسُرَّ حيث كانت الجارية في داره لأجل قضاء حاجة أبي حامد.

ثم أخرج الجارية وقال للشاب: أهي هذه؟ قال: نعم، قال: خذ جاريتَك ـ وكان قد باعها بثلاثة آلاف درهم ـ فقال له أبو حامد: لا بُدَّ من قَبْض المال، وإنَّما جئتُ شافعاً في ردِّها لا غير، فقال: هذا رجلٌ غريبٌ وفقيهٌ، وما باعها إلا من حاجةٍ، ومتى أُخِذ هذا المالُ منه خِيف أن يبيعَها ثانياً ممَّن لا يردُّها عليه، والثمنُ يكون في ذمَّته، فإذا جاءه من بلده نفقةٌ جاز أن يرُدَّ ذلك، وقد وهبتُ له المال.

فقال أبو حامد: فإن رأيتَ أن تَبعثَ مَن يأخذ هذه الثيابَ والحُلي، فقال: سبحان الله، ما أسعفْنا به هذه الجاريةَ ووهبناهُ لها كيف نأخذُه منها؟ فلمَّا أرادوا الخروج قال لها ابن أبي حامد: يا جارية، أيُّما أحبُّ إليك نحن أو مولاك؟ فقالت: أمَّا أنتم فأحسن الله عونَكم، فقد أحسنتم إليَّ وأغنيتموني، وأمَّا مولاي هذا، فلو مَلكتُ منه ما ملك منِّي ما بعتُه بالدنيا وما فيها، فاستحسن الحاضرون منها ذلك العقل مع ما هي عليه من الصِّبا.

سمع خلقاً كثيراً منهم: عباس الدُّوري وغيره، وروى عنه الدارقطني وغيره، وكان صدوقاً ثِقةً ثَبْتاً، توفي في رمضان.

[وفيها توفي]

تِكين الخاصَّة

أبو منصور، الخَزَري[1]، مولى المُعْتَضِد.

---

(١) في (ف م١): الجزيري، وهو خطأ، والمثبت من (خ)، وانظر ترجمته في: ولاة مصر للكندي ٢٨٦، ٢٩٣، ٢٩٨، وتاريخ دمشق ٣/ ٥١٨ (مخطوط)، والإكمال لابن ماكولا ١/ ٥١١، والسير ١٤/ ٢٢٣ و١٥/ ٩٥، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٤٢، والمقفى للمقريزي ٢/ ٦٠١.

obeikandl.com

[قال الحافظ ابن عساكر:] ولاه المقتدر دمشقَ ومصرَ، وأقرَّه القاهر عليهما.

وكان جبَّاراً، وهو الذي أخرج(١) أبا الحسن الدِّينَوري من مصر إلى القُدس.

ومات تكين [في هذه السنة] بمصر، فحُمل في تابوت إلى القدس على بغلٍ، فعاد الدِّينوري على ذلك البغل إلى مصر، وسنذكر القصة في سنة ثلاثين وثلاث مئة إن شاء الله تعالى.

حدَّث تكين عن القاضي يوسف بن يعقوب وغيره(٢).

[فصل: وفيها توفيت]

شَغَب أمُّ المقتدر(٣)

كانت دَيِّنَةً صالحةً متصدِّقةً، يرتفع لها في كلِّ عام من مَغَلِّها ألف ألف دينار فتتصدق بها، وتُخرج من عندها مثلَها.

وكانت تُعين الحاجَّ، وتبعثُ معهم بالأشربة والأطباء(٤)، ومَن يُصلح الحياضَ والبِرَك.

مرضت قبل أن يُقتل المقتدرُ، وأُخبِرت(٥) بأنَّه قُتل ولم يُدفَن، فجزعَت جزعاً شديداً، وامتنعت من الأكل والشرب حتى كادت تَتْلَف، ثم ما زالوا بها حتى أكلت كِسْرةً بملح.

ثم دعاها القاهر فقرَّرها باللُّطف والتَّهديد، فحلفت أنَّه لا مال عندها، ولو كان عندها مالٌ لما أسلمت ولدها إلى القتل، فضربها بيده، وعلَّقها برِجلٍ واحدةٍ في حبل البرَّادة وهي تقول له: اتَّق الله، أنا أمُّك في كتاب الله تعالى، وأنا خَلَّصْتُك من القتل وأحسنتُ إليك، وهو لا يَلتفتُ.

---

(١) في (ف م١): أخذ.

(٢) بعدها في (ف م١): رجعنا إلى الحديث في ذكر ابن مقلة لما أن احترقت داره ولمن يكتب بعث شعراً العراق (كذا؟)، فكتب على حائطها أبيات: قل لابن مقلة... وقد سلف هذا كله في حوادث سنة (٣١٨هـ).

(٣) صلة الطبري ١٥٥، وتكملته ٢٧٤، والمنتظم ١٣/ ٣٢١، والكامل ٨/ ٢٤٥، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٠٥.

(٤) في (خ): وتبعث معهم مالاً والأطباء، والمثبت من (ف م١).

(٥) في (ف م١): يقتل ابنها ثم أخبرت.

ثم أُخرجَت إلى دار ابن ياقوت، فأقامت بعد ابنها سبعة أشهر وثمانية أيامٍ، ثم ماتت في جُمادى الأولى، وقيل: إنها ماتت في العذاب مُعلَّقةً برجلها [، والأول أصح، ذكره ثابت بن سنان، وقد ذكرناه]، ودُفنت في تربتها بالرُّصافة، ولم يظهر لها غير ما أقرَّت به، وهو مئةٌ وثلاثون ألف دينار.

وذكرها القاضي علي بن المحسِّن التنوخي، فحكى عن أبيه قال: عذَّبها[1] القاهر بصنوف العذاب، حتى قيل: إنَّه عَلَّقها مُنَكَّسةً، فكان يجري بولُها على [وجهها]، فقالت: لو كان معنا مالٌ ما جَرى في أمرنا من الخَلَل ما آل إلى جلوسك، حتى تُعاقبني هذه العقوبة، وأنا أمُّك، وخَلَّصْتُك من ابني من القتل في الدَّفْعَة الأولى.

ثم أحضر القضاة والشهود ليشهدوا عليها في بيع أملاكها، فتوقَّفوا، فقال: ما لكم؟ قالوا: نريد أن نُشاهدَها ونَسمع كلامها، فقال: دونكم، قالوا: سمعْنا من وراء السِّتارة بكاءً [شديداً] ونَحيباً، ثم رُفعَت الستارة فقلنا هي هذه؟ فقال القاهر: نعم، هذه شغب مولاةُ أبي وأمُّ أخي.

وإذا هي عَجوزٌ دَقيقةٌ سَمراءُ، عليها أثر الضُّرِّ والبَلاء، فما انتفعوا بعَيشهم في ذلك اليوم.

وقد ذكرنا [فيما تقدَّم] أنَّها امتنعت من الإشهاد وقالت: هذه أوقفتُها لله تعالى فلا أرجع فيها، وأن القاهر باع ضياعها مُكْرَهةً[2].

عبد السَّلام بن محمد

ابن عبد الوهاب بن سَلَام بن خالد بن حُمْران بن أبان، مولى عثمان ﷺ، أبو هاشم بن أبي علي رئيس المُعتزلة[3].

---

(١) في (خ): وقال المحسن التنوخي: عذبها، والمثبت من (ف م١)، والخبر في نشوار المحاضرة ٢/ ٧٦، وعنه المنتظم ١٣/ ٣٢١.

(٢) في سنة (٣٢٠هـ). وجاء عقب هذا في (ف م١): وشغب أم المقتدر ماتت في هذه السنة والله أعلم. السنة الثانية والعشرون وثلاث مئة.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٢٧، والمنتظم ١٣/ ٣٢٩، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٤٤، والسير ١٣/ ٦٣.

ولد سنة تسعٍ وأربعين ومئتين، وصنَّف المقالات على مذهب المعتزلة، وتوفي في شعبان وله اثنان وسبعون سنة وثمانية أشهرٍ وأيام[١].

محمد بن الحسن

ابن دُرَيد بن عَتاهيه، أبو بكر، الأزديّ، النَّحْوي، اللُّغوي، البَصري، ونسبه الخطيب إلى قَحْطان[٢].

ولد بالبصرة في سِكَّة صالح سنة ثلاث وعشرين ومئتين، وكان يقول: جدِّي حَمامي[٣] أولُ مَن أسلم من أجدادي، وهو من السَّبعين راكباً الذين خرجوا من اليمن[٤] مع عمرو بن العاص لمَّا بلغه وفاة رسول الله ﷺ حتى أوصلوه إلى المدينة، وفي ذلك يقول [قائلهم]: [من الطويل]

وَفَيْنا لعمرٍو يومَ عمرو كأنَّه ... طَريدٌ نَفَتْهُ مَذْحِجٌ والسَّكاسِكُ[٥]

ونشأ ابن دُريد بعُمان، وتنقَّل في جزائر البحر، والبصرة، وفارس، وطلب الأدب، وتعلَّم النحو والعربية وبرع فيهما.

وكان أبوه من الرؤساء ذوي اليسار، وقدم بغداد بعد ما أسنَّ فأقام بها باقي عمره.

وصَنَّف الكتُب الحِسان: «الجمهرة» و«المقصورة» و«المجتبى» و«الممدود والمقصور» وغير ذلك، وقال الشِّعرَ، وصنَّف في الأنساب وأيام الناس.

وكان يقال: ابن دريد أعلمُ الناس والشعراء العلماء[٦].

---

(١) في تاريخ بغداد والمنتظم: أنه توفي وكان عمره ستاً وأربعين سنة وثمانية أشهر وأياماً.

(٢) في تاريخه ٢/ ٥٩٤، وانظر ترجمته في مروج الذهب ٨/ ٣٠٤، وتكملة الطبري ٢٧٨، والمنتظم ١٣/ ٣٢٩، ومعجم الأدباء ١٨/ ١٢٧، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٤٦، والسير ١٥/ ٩٦ وفي حواشيه مصادر أخرى.

(٣) هو جده الخامس، فهو محمد بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن الحسن بن حمامي.

(٤) كذا في (خ) وهو خطأ، وفي تاريخ بغداد ٢/ ٥٩٥، ومعجم الأدباء ١٨/ ١٢٩، وإنباه الرواة ٣/ ٩٣، والإصابة (حمامي)، وتوضيح المشتبه ٣/ ٣٠٢: عُمان.

(٥) ما بين معكوفين من تاريخ بغداد، ومعجم الأدباء.

(٦) في تاريخ بغداد ٢/ ٥٩٥ وعنه سائر المصادر: أعلم الشعراء وأشعر العلماء.

وحكى السِّيرافي عنه أنَّه قال: نزلتُ سيراف، فوجدتُ الجهلَ غالباً عليهم، فكنتُ أجلس في الجامع ساكتاً لا يُكلِّمني أحدٌ ولا أُكلِّمه، فعملتُ هذه الأبيات، وكتبتُها في رُقعة، وألصقتُها بالأسطوانة التي كنت أقعُد عندها وهي هذه: [من البسيط]

قالوا نَراك تُطيلُ الصَّمْتَ قلت لهم ... ما طولُ صَمْتيَ من عِيٍّ ولا خَرَسِ
لكنه أجْمَلُ الأمرين منزلةً ... عندي وأحسنُ لي من مَنْطِقٍ شَكِسِ
قالوا نَراك أديباً لستَ ذا خَطَلٍ ... فقلت هاتوا أروني وجْهَ مُقْتَبِسِ
لو شئتُ قلتُ ولكن لا أرى أحداً ... يَروي الكلامَ فأُعطيه مَدى النَّفَسِ
أأنْثُرُ الدُّرَّ فيمن ليس يَعرفه ... وأَنْشُرُ البَزَّ بين العُمْي في الغَلَسِ(١)

ذكر وفاته:

توفي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان، فلمَّا خرجت جنازتُه إذا بجنازة أبي هاشم الجُبَّائي رئيس المُعْتَزلة، فقال الناس: اليوم مات علم العربية وعلم الكلام، ودُفنا جميعاً في مقابر الخَيْزُران في يوم مَطير، ولم يعلم بموته أكثر الناس، وكنا جُمَيِّعَةً في الجنازة(٢)، فبينا نحن ندفنه وإذا بجنازةٍ أخرى معها جُمَيِّعةٌ عرفتُهم بالأدب، فسألتُ عنها فقيل: هذه جنازة ابن دُرَيد، فذكرتُ حديثَ الرَّشيد لمَّا دفن محمد بن الحسن والكسائي بالرَّي في يوم واحدٍ، فأخبرتُ أصحابنا، فبَكَينا على العربية والكلام طويلاً، ثم افترقنا.

حدَّث ابن دريد عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، وأبي حاتم، والرِّياشي وغيرهم، وروى عنه أبو سعيد السِّيْرافي، وأبو عبيد الله المَرْزُباني، وأبو بكر ابن شاذان وآخرون.

وقال محمد بن أحمد الكاتب: كان ابن دُريد يَتَشوَّق إلى بغداد، فلمَّا قدمها لم تُعجبْه قواعدُها فقال: [من الطويل]

سمعتُ بذِكْر النَّاسِ هنداً فلم أزل ... أخا صَبْوَةٍ حتى نظرتُ إلى هند

(١) انظر معجم الأدباء ١٦/ ٢٠٥.

(٢) القائل: وكنا جميعة في الجنازة؛ هو راوي الخبر: الحسن بن سهل القاضي، كما في تاريخ بغداد ١٢/ ٣٢٨، وعنه المنتظم ١٣/ ٣٣١، وقد اختصر هنا وأغفل اسمه.

فلمَّا أراني الله هنداً وزُرْتُها ... تمنَّيتُ أنْ أزدادَ بُعداً على بُعدِ(١)

ووُصِفَت له خُراسان فكان يتمنَّى أن يراها، فلمَّا رآها قال: [من الوافر]

تَمَنَّيْنا خُراسانَ زماناً ... فلم نُعْطَ المُنى والصَّبرَ عنها

فلمَّا أن حَلَلْناها زماناً ... رأيناها بحَذْفِ النِّصفِ منها(٢)

وروى ابنُ دريد، عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، عن عمِّه قال: كان أسيرٌ في بكر بن وائل فقال: ما في مُقامي عندكم فائدةٌ، فاندبوا لي رجلاً أُرسله إلى أهلي لعلهم يفادونني، فقالوا: لا يكون ذلك إلا بحَضْرتنا ـ وكانوا قد أزْمَعوا غَزْوَ قومه ـ فخافوا أن يُنذِرَهم، فجاؤوا بعبدٍ أسود، فقال له: أتعقِل؟ قال: نعم، فقال: ما هذا؟ وأشار إلى الليل، فقال: الليل، ثم ملأ كفَّيه من الرَّمْل وقال: كم هذا؟ قال: لا أدري وإنَّه لكثير، فقال: أيُّما أكثر، النُّجوم أو النيران؟ فقال: النجوم، أو كُلٌّ كثير، فقال: أبلغ قومي التَّحيةَ وقل لهم: إنَّ العَرْفَجَ قد أَدْبَى، وشَكَّت النساء، ومُرْهم أنْ يُعْرُوا ناقتي الحمراء فقد أطالوا رُكوبها، وأن يَركبوا جَمَلي الأصْهَب بآية ما أكلتُ معهم حَيْساً، واسألوا الحارثَ عن خَبري.

فجاء العبدُ فأدَّى إليهم الرسالة، فقالوا: قد جُنَّ الأعور(٣)؛ ما نَعرف له ناقةً حمراء ولا جَمَلاً أصهب. وسَرَّحوا العبد.

فدَعَوا بالحارث، وقَصُّوا عليه القصة فقال: وَيْحكم قد أنذَرَكم، أمَّا قوله: أتعقل؛ فإنَّما أراد أن يَختبرَه، وأما الليل فيقول: قد جاؤوكم مثل الليل والنُّجوم والرَّمْل والنِّيران، وأما قوله: قد أَدْبى العَرْفَجُ؛ يريد: أنَّ الرجال استَلأموا الدُّروع(٤)، وشَكَّت النساء؛ أي: اتَّخَذوا الشِّكاء(٥) للسَّفَر، وناقتي الحمراء، أي: ارتَحِلوا عن

(١) لم أقف على هذا الخبر، والبيتان دون نسبة في المنتخل للميكالي ١/ ٥١٥ .

(٢) الخبر في الأذكياء لابن الجوزي ١٩٢ لشاعر لم يذكر اسمه.

(٣) في (خ): الليل، ولعلها تحريف عن: الأسير، والمثبت من الملاحن لابن دريد ٥٦ ، وأمالي القالي ١/ ٦ ، والأعور هذا اسمه ناشب بن بَشامة العنبري كما في سمط اللآلي ١/ ٢١ .

(٤) أي: لبسوها.

(٥) أوعية من جلد يوضع فيها الماء واللبن، وتجعل زوادة للمسافر.

الدَّهْناء[١]، واركبوا الصَّمَّان وهو الجَمَل الأَصْهب، وأراد بالحَيْس: اختِلاط الناس؛ لأنَّه من التَّمْر والسَّمْن والأَقِط، أي: جاؤوكم بالخَلْق الكثير، فارتَحَلوا من ذلك المكان، فصَبَّحهم الجيش.

قال ابن دريد: وإنَّما أخذ هذا من قول أسير بني تميم، فإنَّه كتب إلى قومه[٢]: [من البسيط]

حُلُّوا عن النَّاقة الحمراءِ أَرْحُلَكم ... والبازِلَ الأَصْهَبَ المَعْقولَ فاصْطَنِعوا
إنَّ الذِّئابَ قد اخضَرَّت بَراثِنُها ... والناسُ كلُّهمُ بَكْرٌ إذا شَبِعوا

يريد: أن الناس كلهم إذا أَخْصَبوا عدوٌّ لكم.

قال المصنف رحمةُ الله عليه: وقد رُوي عن الأصمعي من غير طريق ابن دريد: أنَّ الأسير هو صاحبُ هذا الشعر وكان من بني تَميم، وأنَّه أنفذ هذه الرسالة إلى قومه مع عبدٍ بغير مَحْضَرٍ من الذين أسروه، وهو الأصحُّ؛ لأنَّ هذا الكلام لا يَخفى أنَّ فيه تحذيراً لقومه، فكيف معروفه يمليه؟![٣]

وقد تكلَّموا في ابن دريد من حيث الديانة لا من حيث الرواية، قال ابن شاهين: كنَّا إذا دخلنا على ابن دريد نَستحي ممَّا نرى من العيدان المُعَلَّقة والشراب المُرَوَّق، وقد جاوز تسعين سنة.

وقال الأزهري: دخلتُ يوماً على ابن دريد فرأيتُه سكران، فلم أعُد إليه. وقال الخطيب: جاءه سائلٌ فقال: ادفَعوا له دَنًّا من نَبيذ، فقيل: الناس يتصدَّقون بالدَّراهم والخُبز وأنت تتصدَّق بالنَّبيذ؟ فقال: ما عندي غيره.

وقيل: إنَّه كان يَشربُ المَطْبوخَ المثلَّث على رأي أهل العراق، وهو فصل مجتَهَدٌ فيه[٤].

---

(١) موضع ببلاد بني تميم.

(٢) كذا في (خ)؟ وفي الملاحن ٥٧، وأمالي القالي ١/ ٧: وأخذ هذا المعنى رجل من بني تميم كان أسيراً فكتب إلى قومه.

(٣) كذا في (خ)، ولم أتبينها.

(٤) انظر في مسألة شرب المطبوخ قبل الثلاث وبعده: المغني لابن قدامة ١٢/ ٥١٢.

محمد بن موسى

أبو بكر، الواسِطيّ(١).

أصلُه من فَرْغانَة، وهو من أكابر أصحاب الجُنيد والنُّوري.

وكان عالماً بأصول الدين والعلوم الظاهرة، وكلامه بمَرْو؛ لأنَّه خرج من العراق وهو شابٌّ، ومشايخه في حال الحياة.

ومن كلامه:

ابتُلينا بزمانٍ ليس فيه آدابُ الإسلام، ولا أخلاقُ الجاهلية، ولا أحلامُ ذوي المروءة.

وسئل: ما الذي يُزعِج الخَواطرَ في وقت السَّماع؟ فقال: بروقٌ تَلْمَعُ ثم تَخْمُد، وأنوارٌ تبدو ثم تَخْفى، ما أحلاها لو أقامت، ثم أنشد: [من الرمل]

خَطَرَتْ في القلب منها خَطْرَةٌ خَطْرَةَ البَرْق ابتدى ثم اضْمَحَلّ
أيُّ زَوْرٍ لك لو حقًّا سَرى ومُلمٍّ بك لو حقًّا نَزَلْ(٢)

وقال: الوِقايَةُ للأشباح، والرِّعايَةُ للأرواح.

وقال: الناس ثلاث طبقات؛ فالطبقة الأولى مَنَّ الله عليهم بالهِداية، فهم معصومون من النِّفاق، والثانية منَّ الله عليهم بأنوار العناية، [فهم مَعصومون من الصغائر والكبائر، والطبقة الثالثة مَنَّ الله عليهم بالكفاية] فهم معصومون من الخَواطر الفاسدة وحركات أهل الغَفْلَة(٣).

وقال: إذا غَلَبَ الحقُّ على السَّرائر لم يَبْق فيها فَضْلَةٌ لرجاء.

وسئل عن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: ٤] فقال: لأنَّه جاد بالكونين، واكتفى بالمُكَوِّن.

(١) حلية الأولياء ١٠/ ٣٤٩، طبقات الصوفية ٣٠٢، الرسالة القشيرية ١٠٤، المنتظم ١٣/ ٣٣١، مناقب الأبرار ١/ ٤٩٥، تاريخ الإسلام ٧/ ٦١٧.

(٢) مناقب الأبرار ١/ ٤٩٦، والبيتان للبحتري، وهما في ديوانه ٣/ ١٧١١ من قصيدة عدتها (٤٠) بيتاً.

(٣) طبقات الصوفية ٣٠٦، ومناقب الأبرار ١/ ٤٩٨ وما بين معكوفين منهما.

وسئل أن يدعو فقال: أخشى أن يقال لي: إن سألتَنا ما ليس لك عندنا فقد أسَأتَ الثَّناء علينا، وإن سألتَنا ما لك عندنا فقد اتَّهَمْتَنا.

وأنشد: [من الطويل]

ذَرِيني تَجِئْني مِيْتَتي مُطمئنَّةً ... ولم أتَجَشَّم هَوْلَ تلك المَوارِدِ

فإنَّ عُلَيَّاتِ الأمور مَنُوطَةٌ ... بمُسْتَودَعاتٍ في بُطون الأساوِدِ(١)

وقال: مَن أراد مَسْلَك السَّلامة فلْيَتَباعَد عن مَوارِدِ الأهوال.

وخرج يوماً إلى الجمعة فانْقَطَع شِسْعُ نَعْله، فعاد إلى بيته واغتسل غُسل الجمعة، ولم يكن اغتسل قبل الخروج وقال: إنَّما انقطع شِسْعُ نعلي لأنِّي ما اغتسلتُ.

مُؤْنِس الخادم مولى المُعْتَضد

كان شُجاعاً فاتكاً، ولم يَحضُر بيعةَ المقتدر، كان المعتضد قد تَخَيَّل منه، فأبعده إلى مكة، فلمَّا بويع المقتدر أحضره وفوَّض إليه الأمور، وكان هذا أولَ ما نَقضَ المقتدرُ من قواعد أبيه، فأثمرت مخالفتُه أنَّ مؤنساً استَدَلَّ عليه وقتله، وكان عزمُه أن يقتلَ القاهر؛ فإنَّه بعث إليه يقول: قد ظَفِرنا بخُوارِزم، والمَصْلَحة أن تَحْضُرَ لترى فيها رأيك(٢)، فاغترَّ ولم يظنَّ أنَّ القاهر يُقدِم على قتله، فجاء إلى دار الخلافة وقد ضرب له القاهر في الدَّهاليز أقواماً، فعدلوا به إلى بعض الحُجَرِيّة وقتلوه، وعاش تسعين سنةً؛ منها ستون أميراً مُطاعاً يَنفُذ أمره كما ينفذ أمر الله إلى أن قُتل.

---

(١) ورد هذان البيتان في طبقات الصوفية ٣٠٥، ومناقب الأبرار ١/ ٤٩٧ بعد القول الآتي. وهما للعَتَّابي كلثوم بن عمرو في الأغاني ١٣/ ١٢٣، والعقد الفريد ٣/ ٢٠٨ وغيرهما كثير.

(٢) كذا وردت هذه العبارة في (خ)، ولم أتبين المراد منها، وقد سلف في أول السنة أن مؤنساً وبليقاً وابنه علياً والوزير ابن مقلة عزموا على الفتك بالقاهر، فكشف أمرهم، وقبض القاهر على بليق وابنه، وهرب ابن مقلة، ثم أرسل إلى مؤنس ليرى رأيه، فاعتذر مؤنس بثقل حركته، فلم يزل به حتى استقدمه إلى دار الخلافة، ثم ذبحه كما سلف.

وانظر في ترجمة مؤنس: تاريخ دمشق ١٧/ ٤٣٣، والسير ١٥/ ٥٦، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٥١.

obeikandl.com

[أبو] جعفر المَجْذوم[1]

كان مُعتزلاً للعالم، وهو من أقران أبي العباس بن عَطاء.

قال لي[2] أبو الحسين الدَّرَّاج: كنتُ أحجُّ فيَصْحَبُني جماعةٌ، فكنتُ أحتاجُ إلى القيام معهم والاشتغال بهم، فخرجتُ في بعض السنين إلى القادِسيَّة، فدخلتُ المسجدَ فإذا رجلٌ في المِحراب مَجْذومٌ، وعليه من البلاء شيءٌ عظيمٌ، فسلَّم عليَّ وقال لي: يا أبا الحسين، عَزَمتَ على الحجِّ؟ قلتُ: نعم، على غَيْظٍ وكراهيةٍ له، فقال: فالصُّحْبة؟ فقلتُ في نفسي: هَربتُ من الأَصِحَّاء أقعُ في أيدي المُجَذَّمين! فقلتُ: لا والله، فقال: يا أبا الحسين، يَصنَعُ الله للضَّعيف حتى يَعجَبَ القويُّ، فقلت: نعم، على الإنكار عليه.

وخرجتُ أمشي، فأتيتُ المُغِيثَة بعد يوم وليلة، وإذا به قد سبقني فقال: يصنع الله للضعيف حتى يعجب القوي.

ثم سِرْنا، وإذا به سَبَقَنا إلى النَّاطِف[3]، فأتيتُه في بعض المنازل، فاعتذرتُ إليه وقلتُ: الصُّحبة، فقال: ما نُحْنِثُكَ في يمينك.

وقدمتُ مكة، فاجتمعتُ بأبي بكر الكتَّاني وأبي الحسن المزيِّن وجماعة، فذكرتُ لهم حديثَه فقالوا: يا أحمق، ذاك أبو جعفر المجذوم، ونحن نسألُ الله أن نراه، فإن رأيتَه فتعلَّق به لعلَّنا نراه، قلتُ: نعم.

وخرجنا إلى عرفات فلم أره، فبينا أنا أرمي الجِمار جَذَبني إنسان من ورائي وقال: السَّلام عليك يا أبا الحسين، فالتفتُّ فإذا به، فلَحِقَني من رؤيته شيءٌ عظيم، وغُشِيَ

(١) تاريخ بغداد ١٦/ ٥٩٦، والمنتظم ١٣/ ٣٣٢ وما بين معكوفين منهما، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٣٣، وصفة الصفوة ٢/ ٤٦٣.

(٢) القائل هو محمد بن خفيف كما في المصادر.

(٣) كذا في (خ)؟! وفي المصادر: القَرْعاء، وهو منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المغيثة، وبين المغيثة والقرعاء: الزبيدية ومسجد سعد والخبراء. انظر معجم البلدان ٤/ ٣٢٥.
وثمة مكان يقال له: قُسّ الناطف قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي كانت عنده وقعة بين المسلمين والفرس. انظر معجم البلدان ٤/ ٣٤٩، والروض المعطار ٤٨٠، وتاج العروس ١٦/ ٣٧٤.

عليَّ، وذهب عنِّي، وأتيتُ مسجد الخَيْف، فأخبرتُ أصحابنا، فلمَّا كان يوم الوداع صلَّيتُ خلف المقام ركعتين، وإذا بإنسان قد جَذَبني، فالتفتُّ فإذا به فقال: يا أبا الحسين، عزمتَ على أن تصيح؟ قلت: لا، أسألك أن تدعو لي، قال: فاسأل ما شئت، فسألتُ الله ثلاث دعواتٍ، فأمَّن على دُعائي، وغاب عنِّي فلم أره.

فقيل له: ما كانت الأدعية؟ قال: قلت: يا ربّ، حَبِّب إليَّ الفقرَ فليس شيءٌ أحبَّ إليَّ منه، وقلت: اللهم لا تجعلْني أبيتُ ليلةً ولي شيءٌ أَدَّخِرُه، وها أنا منذ كذا وكذا مالي شيءٌ أَدَّخِره، وقلت: اللهم إذا أَذِنتَ لأوليائك أن ينظروا إليك فاجعلني منهم، وأنا أرجو ذلك.

obeikandl.com